الافتتاحيّة

الله يتجلّى سيّدَ الأرض والتاريخ في سفر يشوع بن نون

رئيس التحرير

أمور عدّة مستغربة، او حتى غير قابلة للتصديق، تواجه قارئ سفر يشوع بن نون، الذي فيه تتراكم الخوارق والعجائب الضّخمة، كعبور نهر الاردن كما على اليابسة، او سقوط اسوار اريحا إثر الطواف حولها، او توقف الشمس بأمر من يشوع، الخ، فتحار العقول امامها، خاصة تلك التي تزن كل شيء بميزان العلم والموضوعية.

لذا يبدو ما دوّنه كاتب سفر يشوع، وكأنه من نسج الخيال، ولا دلالة تاريخية حقيقية فيه. ولكن ينبغي لفت الإنتباه الى ان هذا السفر، بالرغم من ان الاخبار التي يتضمّنها هي متلاحقة ومتواصلة ومنسقة، ليس محضراً او وثيقة تاريخية، نغرف منها المعلومات المتسلسلة والمثبتة، عن حقبة دخول بني اسرائيل ارض الميعاد.

فمحرّر السفر هو احد تلامذة المدرسة التي انتجت سفر تثنية الاشتراع الذي عليه يرتكز الكاتب ليغوص متأمّلاً في تاريخ اسرائيل على ضوء ما شهد ويشهد من اختبارات جديدة (في القرنين السادس والسابع ق. م.)، وهذا ما يظهر جلياً في الخطب المطوّلة في يش ١ و٢٣.

لهذا السبب، يتضمّن السفر غنى روحياً، ولاهوتياً، وليتورجياً مميزاً، يساعد القارئ على تخطّي الصعوبات التي تتوزع بين ما هو خلقي، واسطوري، وتاريخي، وديني، وتَجَنُّب الوقوع في تجربة الإعراض عن قراءته او نبذه او التشكيك فيه وبمضمونه الذي يبدو وكأنه تعبير صارخ عن روح قومية، اكثر منه عن روحانية معيّنة.

قد نعتقد ان سفر يشوع بن نون يخبىء وراء لباسه الديني ابعاداً قومية او سياسية ما، خاصة في ما يتعلّق بالارض وبالنظرة الى التاريخ؛ فلهذين الاخيرين مرمى ديني واضح المعالم: فالارض هي ملك لله (٢٣:٢٥)، وهو الذي يهبها ميراثاً لشعبه، والتاريخ هو نتيجة لتدخّل الله المتواصل في حياة البشرية ومسيرتها.

هكذا يتحوّل سفر يشوع بن نون كتابَ تمجيد لله، الذي خلق شعبه، وحضنه، وربّاه، ونشّأه، وادبّه، وخلّصه، ليكون في خدمة البشارة لسائر الناس، وكلّ هذا لانه امين، فلم يدع واحداً من الوعود التي سبق وقطعها لآل اسرائيل يسقط (٢١:٤٣).

مع دخول بني اسرائيل ارض الميعاد، يدعو الله كل الشعوب الى «دخول راحته» (عب ٤:٨) المعدّة للانقياء والاتقياء والمتواضعين (متّى ٥:٥)، لأنّه برحمته ومحبّته شاء ان يحرر الجميع ويضمهم الى عهده الخلاصي الذي وجد تمامه، ليس مع يشوع، بل في شخص الابن الحبيب المسيح يسوع.